

د. جوني منصور\*

## الهولوكوست (المحرقة) : من الواقع التاريخي والذاكرة الجماعية إلى توظيفها

مقدمة:

يتفق المؤرخون على أن غاية البحث والكتابة التاريخية هي الوصول الى الحقيقة. وليست الحقيقة سوى تلك التاريخية، لأنها أصبحت في الزمن الماضي.

ومن هنا نطرح السؤال المركزي: هل يتم التعامل مع الحدث التاريخي وفق أسس ومعايير منهجية وموضوعية؟ أم يتم التعامل معه من منطلقات ذاتية أيضاً؟

والسؤال الآخر: هل ما يكتبه المؤرخ مبني على قواعد علمية معروفة ومتفق عليها ومعمول بها؟ أم أنه يُجيش (يُجند) فكراً وعقائد لخدمة طروحاته؟

هذان السؤالان، وغيرهما كثير، سيخدمان مقالتنا هذه من حيث اهتمامها بالذات بما هو وارد في السؤالين. فالواقعة التاريخية التي نحن بصددنا، ليست الأعظم والأخطر في التاريخ العالمي، وفي الوقت نفسه

\* باحث فلسطيني من حيفا ومحاضر في كليتي عيلين ودار المعلمين العرب - بيت بيرل.

ليست في باب الحوادث الهامشية على الإطلاق، فقد كانت مروعة وفظيعة، بمعنى أن المحرقة أو الإبادة - تاريخياً - لم تكن الأولى والوحيدة، مثيلاتها كثيرة وعبر العصور التاريخية المختلفة بصرف النظر عن حجم وفضاعة كل واقعة. إنما القضية المركزية هنا، وحولها تدور أمور كثيرة، هي السعي الصهيوني والاسرائيلي المتواصل إلى إظهار خصوصية المحرقة (الهولوكوست)، على أنها الحدث (بال التعريف) الأكثر بروزاً وديمومة من أحداث التاريخ. وليس هذا فحسب، بل الحدث الذي يعتبر تجاهله أو النقاش النقدي حوله، إنكاراً له وعداء لليهود والسامية. وفي نفس الوقت سنسعى من خلال هذه المقالة إلى التركيز على عمليتي توظيف «الإبادة والمحرقة» في الواقع الاسرائيلي واليهودي العالمي، والعالمي أيضاً، لاجئين الى المصادر الاسرائيلية المتنوعة: تعليمية، إعلامية، قضائية، وغيرها، لتبيان التوظيف والاستفادة منه، لقطاعات أخرى داخل وخارج اسرائيل.



صورة تحولت إلى رمز. نساء وأطفال في غيتو وارسو.

وبالتحديد لأوروبا وللولايات المتحدة في كيفية التعامل مع انتشار عدوى عداوية إلى اليهود بين العرب<sup>(٤)</sup>.

هذا هو الخيار الإسرائيلي غير المعلن، لأن إسرائيل لا تستطيع أن توظف مسألة كراهية اليهود لكونهم ساميين، أي: توظيف القاعدة اللاسامية في حريها وصراعها مع العرب والفلسطينيين، لأن الأخيرين ساميون أيضاً، وكانوا في قائمة المرشحين للإبادة على يد النازيين.

### الانتقائية التاريخية للإبادة

هذا ما قامت وتقوم به إسرائيل والصهيونية، عن طريق رفض قبول المحرقة - الإبادة كونها جزءاً من المخطط النازي الذي فيما لو نجح لوصل إلى العرب أيضاً - القصد هنا، إمكانية نجاح رومل في معركة العلمين - ما تقوم به الصهيونية هو تبني نهج الانتقائية للإبادة، ونزعها من سياقها التاريخي العام، وإدخالها في السياق التاريخي الخاص، لإظهار أن هذه الواقعة ليست كبقية الوقائع التي جرت في نفس الفترة، وليست كأية واقعة أخرى في التاريخ العالمي. وأكثر من ذلك، هذه ليست واقعة عادية، بل قضية تاريخية وعقائدية وإنسانية من الدرجة الأولى، حتى بلغ الأمر بالصهيونية والمؤسسة الإسرائيلية إلى مستوى لم تعد تجد فيه كلمات تعبر عن الكارثة.

أضف إلى ذلك، لجوء الصهيونية وإسرائيل إلى إبراز هذه الواقعة كشيء له خصوصياته، في محاولة لإقناع الضمير الإنساني والتاريخي، والواقع السياسي والاجتماعي في أوروبا والغرب أن جريمة النازية تجاه اليهود لا تمثل لها، وأنها - أي الجريمة - محتملة الوقوع في كل لحظة<sup>(٥)</sup>، وأن الدول الأوروبية وشعوبها والولايات المتحدة أيضاً لم تفعل شيئاً

## \* المحرقة - الإبادة، واقعة في المسار التاريخي المحض، أم استغلال سياسي!!

المحرقة (الهولوكوست) هي واقعة تاريخية محدودة في عاملين أساسيين يشكلان كل حدث تاريخي، وهما: الزمان والمكان. فالفترة الزمنية التي حدثت فيها الإبادة معروفة للجميع «فترة الحكم النازي في ألمانيا بين ١٩٣٣ - ١٩٤٥». (شملنا كل الفترة مع العلم أن الإبادة لم تمتد على طولها). والمكان في ألمانيا وبعض المناطق الأوروبية الأخرى كبولندا والنمسا وفرنسا وغيرها.

ولن ندخل في سياق الحديث عن إبادات أخرى جرت في التاريخ، لأن هذا يتطلب دراسة أخرى، إنما نود الإشارة إلى أن المحرقة والإبادة، هي بفعل كونها زمنية، فهي جزء من المسار التاريخي لتاريخ أوروبا والعالم واليهود أيضاً، مع العلم - وهذا الأمر سنوضحه لاحقاً - أن الإبادة حصلت لشعوب وأقليات أخرى في أوروبا وخارجها زمن النازيين، وهذا ما يرفضه معظم اليهود، أي عدم الاعتراف إلا بوجود محرقة - إبادة واحدة فقط.

الحدث التاريخي يرتبط حتماً بأحداث تاريخية أخرى، لها علاقة بالزمن ذاته (قبله أو بعده) والمكان، وعليه فلا يمكن فصل المحرقة عن أحداث تلك الفترة<sup>(٦)</sup>.

مقابل هذا الحدث التاريخي المحض، تظهر مسألة خلق ميثولوجيا حول الحدث. وبالطبع من يخلق الميثولوجيا له غاية مركزية، وهي استغلال الحدث على الأصعدة السياسية والاقتصادية والإعلامية. وتتم عملية استغلال هذا الحدث في ثلاث دوائر: إسرائيل، أوروبا والغرب، والعالم. وهذا بهدف إثارة الشفقة باستمرار حول الضحية التاريخية. هذه الإثارة هي علاج مقاوم لرفع أي نقد، أو توجيه أصابع الاتهام نحو إسرائيل والشعب اليهودي<sup>(٧)</sup>.

واعتقاد اليهود أن أساس المحرقة - الإبادة، هو استمرار عداء غير اليهود لليهود عبر العصور التاريخية، وما المحرقة إلا شاهد كبير على ضخامة هذه العداوية، يترتب عليه أن وجود إسرائيل كياناً يهودياً متجسداً مادياً على الأرض، هو اختبار دائم لكيفية تعامل غير اليهود مع اليهود: هل هو على قاعدة استمرار العداء أم على قاعدة التقبل والموافقة؟<sup>(٨)</sup>

ومن هذا المنطلق، لا تحتاج إسرائيل إطلاقاً إلى إثارة صراعها مع الفلسطينيين ومع العرب على هذه القاعدة، إثارة هذا الصراع موجودة بقواها الذاتية، بمعنى أن ربط الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، والإسرائيلي - العربي، هو امتحان للأمم العالم،

المواقع الأوروبية، وبين إبادات أخرى جرت لشعوب وأقليات في أنحاء كثيرة من العالم، يقوي لدى الأوساط اليهودية عناصر التذكير والتنبيه وإيقاظ الضمائر على صعيدين: داخلي (للإهود) في إسرائيل وخارجها، وخارجي: لشعوب العالم. والواقع أيضاً أن الصهيونية وإسرائيل تظهران عطفاً على شعوب وأقليات أخرى حدثت فيها إبادات أو مذابح، مثلاً تتعاطف مع مذابح الأرمن، وتنقل مسيرات ومظاهرات الأرمن في القدس عبر شاشات التلفاز كل عام، مؤكدة أن ما حدث للأرمن هو مذبحه وليس إبادة شعب (هولوكوست) كالذي حدث للإهود في ألمانيا<sup>(٦)</sup>، وترفض رسمياً الاعتراف بالمذبحه بسبب حساسية علاقة حكومة إسرائيل بتركيا.

### تجاهل حقائق تاريخية

كنا قد أشرنا سابقاً إلى المنهجية الانتقائية التي يتبعها عدد من مؤرخي إسرائيل واليهودية، في اختيار أحداث ووقائع تاريخية هي أكثر ملاءمة واستجابة لمتطلبات الساعة. واستخدمنا مصطلح التجيش أو التجنيد<sup>(٧)</sup> في هذا الشأن للإشارة إلى عملية رصد الأحداث لخدمة المصالح الإسرائيلية والصهيونية، ومتابعة لهذا الجانب بouda الإشارة إلى الجزء الثاني من هذه المنهجية، ألا وهو تجاهل بقية أجزاء الحدث أو تجاهل كلي لأحداث ووقائع كاملة لها علاقة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة بالإبادة - الهولوكوست.

القصد هنا أنه لتحقيق التوظيف الناجح من حيث الذاكرة التاريخية والتذكير بالحدث، يجري بشكل مخطط ومقصود إهمال أحداث وفعاليات جرت في فترة وقوع الإبادة.

إن تجاهل وتهميش أحداث، لا ينحصر الهدف منها في هذا الإطار، بقدر ما يهدف إلى إبراز حدث الإبادة بكونه النواة والمركز والأكثر أهمية بين كل الأحداث الأخرى التي جرت خلال الحرب العالمية الثانية<sup>(٨)</sup>.

إن تجاهل حدث تاريخي معين أو تهميشه وجعله بعيداً عن خط المركز، ما هو إلا تأكيد على أهمية هذا الحدث المهمش، وبالمقابل يظهر مدى خوف الطرف الساعي إلى التهميش، المتمثل بإظهار وجوده الاستمراري، رغم الإبادة وما سببته من معاناة وآلام.

النماذج التي أود تثبيتها هنا، هي نموذج محدود من عمليات ومحاولات كثيرة لانقاذ اليهود من براثن النازية، والتي قامت بها حكومات أو شعوب أو مؤسسات في عدة دول أوروبية. مثلاً قيام حكومة السوفييت بنقل مئات آلاف اليهود في بداية الحرب العالمية الثانية من المناطق التي

لمنع وقوع الإبادة، بل أكثر من ذلك لم تفعل شيئاً لوقف الإبادة أثناء حصولها. وعليه، فإن وضع واقعة الإبادة في باب التخصيص التاريخي بعد انتقائها ونزعها من السياق التاريخي العام، هو بهدف توجيه أصابع الاتهام نحو الغرب، أي: إثارة مستمرة ومتواصلة دون توقف للشعور الأوروبي بعقدة الذنب، فتصبح الإبادة واقعة غريبة متميزة تفرض الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية والضميرية، وتحرك الضمير الأوروبي باستمرار كلما وقع حادث داخل إسرائيل أو خارجها ضد اليهود، مثل انفجارات لسيارات مفخخة أو عمليات انتحارية.

### احتكار الإبادة وتفرد اليهود بها

إحدى طرق توظيف الإبادة لخدمة المصالح اليهودية والإسرائيلية في جوانب عديدة من الحياة، تبني آلية احتكار حدث تاريخي كالإبادة بأنه وقع للإهود دون غيرهم في العالم لكونهم يهوداً<sup>(٩)</sup>. وفي ذات الوقت رفضهم قبول أو تقبل أية مذبحه أو عملية إبادة أخرى في العالم بأنها تشبه ما حدث للإهود. هذا الجانب التفرد له علاقة بعقلية اليهود من أنهم متميزون في التاريخ، انطلاقاً من العامل الديني - التوراتي الذي يكرس اليهود بأنهم شعب الله المختار والشعوب الأخرى هم «الأغيار»، أي: أقل درجة ومكانة منهم في علاقتهم مع «خالق ومدبر هذا الكون»، وكذلك تفرد اليهود بأن ما حدث لهم هو لكونهم مظلومين ومسحوقين دائماً، فالمحرقة هي مشهد من مشاهد الظلم الذي لحق بهم عبر التاريخ<sup>(١٠)</sup>.

ولا يتوقف أمر الاحتكار عند الحدث ذاته، بل يبسط شموليته ليضم المصطلح «الهولوكوست»، فهذا المصطلح - وكنا قد أشرنا إلى ذلك - متعلق ومرتبط بالكلية مع ما حدث للإهود في ألمانيا إبان الحكم النازي. والعملية الاحتكارية للمصطلح والحدث أدخلت في بوتقتها السياسيين والمؤرخين (ليس كلهم بطبيعة الحال) من اليهود الإسرائيليين ويهود أوروبا والولايات المتحدة إلى دائرة معالجة الهولوكوست على أنها حقيقة الحدث التاريخي الذي وقع للإهود دون غيرهم من شعوب العالم أو أقلياته<sup>(١١)</sup>.

ولتثبيت قواعد الاحتكار الاصطلاحي والحدثي، جرت وتجري عملية «تجنيد» القوى الفكرية والسياسية والشعبية للوقوف وراء فرادة الحدث، وتأثيره على اليهود حتى هذا اليوم.

إن رفض المقارنة بين الإبادة التي جرت للإهود في ألمانيا وبعض



أنا فرانك ... يوميات

إبراز مسألة استمرارية وجود شبح الإبادة الرابض على أبواب إسرائيل واليهود في العالم. ويكفي أن نسوق مثلاً على ذلك، وهو محاكمة دميانيوك<sup>(١٤)</sup> في إسرائيل، الذي اتهم بأنه هو «إيفان الرهيب»، فقامت مؤسسات صهيونية وإسرائيلية بتجميع مستندات ووثائق تؤكد على أن هذا هو «إيفان الرهيب» الذي نفذ مذابح ضد اليهود. ونقلت جلسات المحاكمة عبر البث الحي والمباشر إلى كل أنحاء العالم. وتقبل عدد من المحامين في المرافعة ضد المتهم وآخرين في الدفاع عنه، والملاحظ أن عدداً من محامي الدفاع قد استقال خلال المرافعات. وكان قرار المحكمة الإسرائيلية بإدانتها بكافة التهم الموجهة ضده. وأكدت إسرائيل أنها لن تتوقف أبداً عن عمليات البحث عن مجرمي حرب نازيين، وأكدت أيضاً أن هذه المحاكمة شاهد آخر على كبر الجريمة التي أصابت اليهود على يد النازيين، وأن من واجب المجتمع الدولي مد يد العون في تحقيق غاية تصفية النازيين من العالم. ولكن، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانهاره، تم الكشف عن وثائق بينت أن هذا الشخص (دميانيوك) ليس «إيفان الرهيب»، فتمت عملية الإفراج عنه دون إعادة محاكمته وتبرئته من التهم المنسوبة إليه، وقامت السلطات الإسرائيلية بإبعاده عن البلاد، دون ضجة إعلامية، كالتالي واكبت جلسات المحاكمة.

### مصطلحات تابعة

لا يقتصر استخدام اليهود وإسرائيل لمصطلح الهولوكوست - المحرقة أو الإبادة، بل تم توظيف عدد كبير من الاصطلاحات والتسميات المرافقة التي تقوي الواقعة ذاتها. ومن بينها «الغيتو»، وهي في الأصل كلمة إيطالية تشير إلى فصل مجموعة من الناس أو أقلية عرقية وتوطينها في قسم من المدينة. واستخدم هذا الاصطلاح أولاً في فنيسيا (البندقية)

احتلتها القوات الألمانية. وعلينا أن نشير هنا إلى أن الاتحاد السوفيتي قد وقع على اتفاقية تعاون عسكري مشترك مع حكومة المانيا النازية عُرفت بـ «اتفاقية روبنتروب - مولوتوف». وكذلك قيام مجموعات من شعوب أوروبا وأديرة ومؤسسات مسيحية وإسلامية (في بلغاريا) بإيواء فارين وناجين من النازيين. وعلينا الإشارة في هذا السياق، إلى رفض الملك محمد الخامس، ملك المغرب، لطلب حكومة فيشي الفرنسية الموالية لألمانيا بتطبيق القوانين والأنظمة النازية على يهود بلاده<sup>(١٥)</sup>. وهناك نماذج أخرى لا تجري الإشارة إليها إلا في مناسبات متباعدة وبشكل محدود للغاية.

### مواجهة منكري الإبادة

تقوم إسرائيل بواسطة مؤسساتها السياسية والدراسية، وكذلك الجهات الصهيونية في أرجاء العالم بمواجهة عنيفة وقاسية لكل من تجرأ (في الماضي) أو يتجرأ (في الحاضر) ويصدر دراسة أو بحثاً أو مقالة تطعن في واقعة الإبادة. وتحديداً، تظهر إسرائيل الصهيونية حساسية بالغة للغاية من مسألة إثارة الشكوك حول عدد الضحايا من اليهود (لا توجد قائمة بأسماء الملايين السنة من اليهود الذين أريدوا على يد النازيين، ومؤسسة «ياد فاشيم» المهتمة بموضوع الإبادة تطلب تزويدها بأسماء جديدة لمن لديه معلومات بهذا الشأن). وقرار المحكمة في بريطانيا ضد المؤرخ ديفيد إيرفينغ بتهمة انكار الإبادة في الأونة الأخيرة ليس الأول ولا الوحيد ولن يكون الأخير<sup>(١٦)</sup>. فعلى مدار نصف قرن من الزمن ظهرت كتابات كثيرة ومتشعبة حول موضوع واقعة الإبادة، قامت الصهيونية بقوتها وسطوتها الإعلامية الواسعة بمواجهتها، وتتسعى الجهات الصهيونية إلى تثبيت وجهة نظرها التاريخية دون افساح أي مجال لطرف آخر بتقديم طروحاته، حتى الجانب الألماني المتهم بوقوع الإبادة في بلاده، لا يستطيع أن يقدم مؤرخاً ألمانياً يوضح حقيقة ما حدث، لأن في ذلك ليس احراجاً، بقدر ما فيه وضعٌ للتاريخ الألماني على مذابح التاريخ المبرمج من قبل الصهيونية. لهذا نجد أن المؤرخين الألمان وحتى السياسيين أيضاً، يبتعدون قصداً عن طرح موضوع الإبادة. منهم من يعتبره عيباً تاريخياً ووصمة عار في تاريخ الأمة الألمانية، ومنهم من يعتبره حدثاً مؤلماً يتوجب الاعتذار عنه، وتقديم التعويضات، كما هو حاصل حتى اليوم من قبل الحكومة الألمانية تجاه اليهود وإسرائيل.

والاعلام الصهيوني في مواجهته لمنكري الإبادة، يوظف قواه في المراهنة على كل أمر أو شخص له علاقة بالنازية. والعمل الدؤوب على

العام ١٥١٦. ولكنه تاريخياً، لا يستخدم اليوم، إلا في الإشارة إلى سكن اليهود في أحياء خاصة بهم محاطين بمراقبة دائمة من قبل السلطات في البلد الذي يسكنون فيه، وذلك من منطلق تراكم الشكوك حول اليهود. وللتحديد تجري الإشارة إلى «غيتو وارسو» في بولندا، حيث حوصر اليهود فيه وكانوا يساقون إلى قطارات الموت ثم معسكرات الإبادة على يد الألمان. ونفذ اليهود فيه تمرداً فاشلاً لعدم تكافؤ القوى بينهم وبين الألمان، لذا وظفت واقعة التمرد كجزء من المواجهة غير المضمونة من قبل اليهود النازيين. وللتذكير دوماً بأن مبادرة اليهود للتمرد هي خطوة جريئة أمام صمت العالم الغربي، وعدم قيامه بتقديم المساعدة والدعم لليهود<sup>(١٥)</sup>.

مصطلح آخر مستخدم ضمن واقعة الإبادة، هو «معسكرات التجميع» (التركيز)، وهو للإشارة إلى قيام النازيين بتجميع اليهود ثم استخدامهم في الأعمال الشاقة وانتقاء مجموعات منهم وارسالها إلى «معسكرات الإبادة». ضمن مشروع بإسم «الحل النهائي» الذي هدف إلى تصفية اليهود، نهائياً وبسرعة. هذه المصطلحات، ويوجد غيرها، موظفة بشكل احتكاري ومنفرد لواقعة الإبادة. وذلك لتأكيد أن الإبادة لم تجر بشكل اعتباطي، أو عفوي جراء الاستعدادات للحرب العالمية الثانية، أو خلالها، كما يحدث في بعض الحروب والمعارك، بل وفق فكر نازي مدروس ومبرمج تفصيلاً وبدقة متناهية.

لهذا، فإن تعددية الاصطلاحات والتعابير، ما هي إلا إثراء الواقعة في حدّاتها ولتقوية عناصرها ومركباتها. وعليه فإن مصطلح الهولوكوست يتحول ليكون مصطلحاً شمولياً واسعاً يشير إلى محاولة القضاء جسدياً ومادياً على أقلية دينية وقومية قضاءً مبرماً. ويستخدم تاريخياً بشكل موجه ومحصور إلى محاولات النازية التخلص من اليهود خلال الحرب العالمية الثانية.

### المسار الإعلامي يستند على السياسي

التشديد اليهودي والإسرائيلي عامة، هو في إعادة صياغة الكتابة التاريخية لواقعة الإبادة على يد مؤرخين مُجندين، لتحقيق هذه الغاية، حتى بلغ الأمر اعتبار «الإبادة» مَفْصَلاً تاريخياً. فيؤرخون هكذا: «قبل الإبادة» و«بعد الإبادة» كما هو جار في الكتابة التاريخية اليهودية لتاريخ فلسطين، باستخدام وتوظيف واقعة خراب الهيكل بالشكل التالي: «قبل خراب الهيكل» و«بعد خرابه».

لا شك في أن استخدام مثل هذا التوظيف على المسار التاريخي، يدفع الإعلاميين إلى تبنيه باعتباره حقيقة مدروسة، ومن هنا يكون التشديد

الإعلامي لدعم الموقف السياسي، على قاعدتين أساسيتين: الأولى: اظهار أن الألمان النازيين هم الذين فكروا وخططوا ونفذوا الإبادة. الثانية: أن ما جرى لليهود في ألمانيا وسواها، كان من الممكن أن يحدث لكل يهود العالم أينما كانوا. لهذا، فإن يهود العالم هم في نطاق «القوة الكامنة» المرشحة دائماً على مذبح الإبادة.

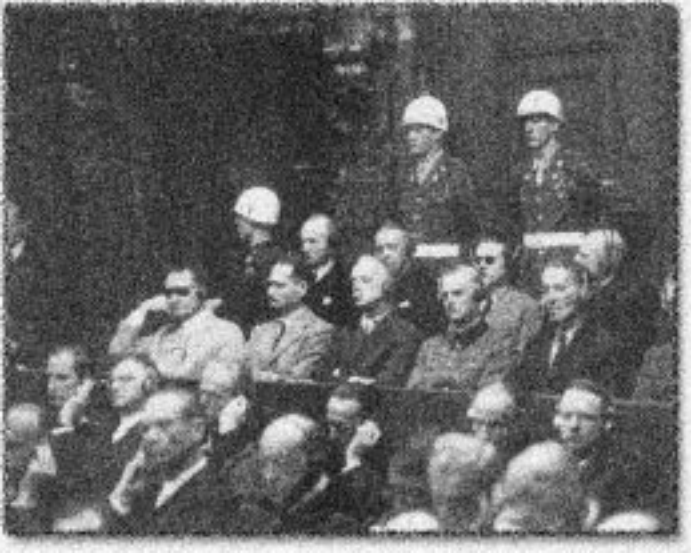
هذا التشديد الإعلامي، يقوي الموقف السياسي: ان شبح الإبادة ما زال موجوداً، ولكن ليس على يد النازيين الذين دخلوا في التاريخ ولن يعودوا (رغم وجود مجموعات من النازيين الجدد في بعض أقطار العالم، ولكن تأثيرهم لا يتجاوز الصفر) - انما على يد الفلسطينيين والعرب، مع أن كل ما يناضل من أجله الفلسطينيون هو تأكيد صلتهم التاريخية غير المنقطعة بوطنهم وحقهم في الحرية والاستقلال في هذا الوطن. وهذا دفع المؤسسة الإسرائيلية والصهيونية إلى متابعة قرع ناقوس خطر الإبادة وبشدة، والقوى الإعلامية المختلفة مشددة على وجود ضحية واحدة ووحيدة مستقصدة في العالم يهددها شبح الإبادة هم اليهود<sup>(١٦)</sup>.

### الإبادة<sup>(١٧)</sup> - عامل توحيد اليهود

إن استخدام الإبادة وتوظيفها في وجوه عديدة ومتنوعة داخل وخارج إسرائيل يحمل أبعاداً تاريخية واجتماعية وحضارية بالنسبة لليهود، نعني بذلك، إعادة صياغة بناء هوية انتمايية جديدة، تعتمد على ذاكرة تاريخية جماعية قوية وعميقة ومؤثرة في نفس الوقت. استخدام واقعة الإبادة يقوي الوجود والارتباط التاريخي للدولة اليهودية بفلسطين، إذ إن الإبادة تذكر بأن العالم المتطور والمتحضر قد رفض اليهود لكونهم يهوداً، ولم يعمل هذا العالم على انقاذ اليهود الضحايا من براثن النازية. هذا التذكير المتواصل وغير المنقطع، يدعم أساس الفكر الصهيوني الداعي إلى ضرورة بل حتمية هجرة اليهود، وعودتهم إلى فلسطين، لإقامة الوطن القومي اليهودي، ودعم وجوده ومستقبله<sup>(١٨)</sup>.

التركيز على أن الإبادة - وإن حصلت في حدود جغرافية معينة - كانت تهدف إلى تصفية اليهود من العالم بشكل كلي، يأتي للتذكير بأن هذه الواقعة لم تنته وهي موجودة، لذلك مطلوب من اليهود الوقوف في صف واحد في كل مكان في العالم، للحيلولة دون تكرار وقوع إبادة جديدة.

وأمر الإبادة متعلق في أساسه التطبيقي بيهود أوروبا، أي: الاشكناز، وليس اليهود الشرقيين «السفاريديم». إذ إن السفاريديم عاشوا في الدول العربية والإسلامية في أجواء من التسامح والعيش الكريم، وتبوأوا مهام



محكمة النازيين في نيرمبرغ... محكمة عسكرية دولية  
حكمت على ١٢ منهم بالإعدام.

توظفها اسرئيل والصهيونية في واقعة الإبادة:

١ - كتب : عملية اصدار كتب كانت وما زالت ركيزة أساسية ومهمة في توضيح الإبادة، وتحليل عواملها، وتمحيص آثارها. والكتب، أنواع منها دراسات تاريخية وسياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية ونفسية وغير ذلك، ومنها روايات وقصص إثارة تؤثر على القارئ، وتقوي من ارتباطه بالموضوع. وتتم عملية اصدار الكتب والإعلان عنها بالصحف والمجلات والوسائل الإعلامية الالكترونية، وحفلات التوقيع عليها، وتنظيم حلقات دراسية لبحث وتقويم هذه الكتب<sup>(٣٢)</sup>.

٢ - مقالات في صحف ومجلات : تكثر مثل هذه المقالات في الصحف على مدار السنة وبالتحديد، في يوم احياء ذكرى الإبادة في ٥ أيار حسب التقويم العبري. وتعالج معظم هذه المقالات الواقعة بجوانبها التاريخية وذكريات من الناجين من براثن النازية.

٣ - دراسات عن الإبادة : وهي عبارة عن دراسات وأبحاث تتوخى القواعد العلمية المعمول بها في معاهد الدراسات المختلفة في العالم، وذلك بواسطة اللجوء إلى الوثائق والمستندات وملفات تلك الفترة. ويعمل في هذه الدراسات مجموعة كبيرة من الباحثين الاسرائيليين، واليهود حملة الألقاب الجامعية العليا.

٤ - كليات وأقسام في الجامعات : خصصت كل جامعات اسرئيل أقساماً لدراسة موضوع الإبادة، ولم تكف بذلك، بل خصصت منجاً دراسية في مجالات متعددة لها علاقة لها بطبيعة الحال بموضوع الابادة. وجندت مجموعة من الباحثين لتحقيق غاية تنشيط هذه الكليات والأقسام.

ووظائف رفيعة المستوى، ولم تكن في مناطق سكنهم أي رياح لظواهر لا سامية أو دعايات لإبادتهم. لهذا لا تجرؤ كتب التاريخ الموضوعة بأقلام يهودية على تعميم الابادة والكارثة على يهود الدول العربية والإسلامية. وعليه تجدر عملية استثناء اليهود الشرقيين السفاراديم على قواعد الحقيقة التاريخية والأخلاقية في آن واحد. ولكن اقحام كل يهود العالم في واقعة الإبادة وما بعدها، هو عملية توظيفية لخلق عامل موحد لكل اليهود في العالم على مختلف انتماءاتهم، مفادها أن ما حصل في أوروبا على يد النازيين كان من الممكن ان يحصل في أي مكان آخر، وأيضاً من الممكن أن يحصل في أي زمن كان<sup>(٣٠)</sup>.

### توظيف الإبادة في كل الاتجاهات

الانطلاقة الأولى والمركزية في مخطط توظيف واستثمار الإبادة، هو في كيفية توفير غطاء صهيوني يستفيد من الابادة، على أنها جريمة كبيرة لا مثيل لها في التاريخ البشري، نفذها الألمان ضد اليهود.

والانطلاقة الثانية في عملية التوظيف هي في كيفية تحويل حدث الإبادة، ليكون محورياً في التاريخين الأوروبي والعالمي، ولا يُفرض على هذا الحدث التهميش التاريخي كما جرى ويجري لأحداث كثيرة.

ترجمة هذا التوظيف على أرض الواقع هي مادية، أي: اللجوء إلى استخدام كل الطرق والوسائل، وبكافة المجالات لابقاء الموضوع حيواً ومثيراً.

والسؤال المطروح هنا: لماذا التوظيف بالأشكال التي سنأتي عليها لاحقاً؟

أ - لفرض كتابة/ صياغة تاريخية أكثر طواعية بيد اسرئيل والصهيونية، في طرح وجودها واستمراره.

ب - لنيل التعويضات المالية من ألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية كسويسرا. وهذه التعويضات تشكل ركيزة في دعم وتقوية الاقتصاد الاسرائيلي.

ج - لتجنيد دعم عالمي لإسرائيل، وتكريس وجودها كتعويض عمّا جرى لليهود على يد النازيين<sup>(٣١)</sup>.

د - لتبرير الفظائع والجرائم التي ارتكبتها وترتكبها اسرئيل ضد الفلسطينيين.

نورد هنا قائمة طويلة تشمل الاتجاهات والطرق والوسائل التي

وتجدر الإشارة الى وجود أقسام لدراسة الموضوع في جامعات خارج اسرائيل.

٥ - متاحف : أقيمت متاحف تحمل اسم الهولوكوست في اسرائيل وخارجها، مثل متحف «ياد فاشيم» في القدس الغربية، ومتحف «لوحامي هغيتاوت» بجوار نهاريا شمالي اسرائيل، ومتحف الهولوكوست في واشنطن وغيرها، هذه المتاحف تضم وثائق ومستندات وصوراً ورسومات وأغراضاً لها علاقة بالإبادة. وهذه فرصة للإشارة الى أن حكومات اسرائيل المتعاقبة تفرض في بروتوكول زيارات زعماء العالم وشخصيات سياسية واجتماعية الى البلاد برنامجاً لزيارة متحف «ياد فاشيم» واشغال شعلة الحياة - كما يسمونها - لذكرى قتلى الهولوكوست، ويوضع اكليل من الزهور على موقع خصص لهذه الغاية. ويقوم الضيف بالتوقيع في سجل الضيوف. هذه الطقسية وما تحمله من رمزية، صُممت لتؤكد استمرارية التعاطف مع ضحايا الإبادة، وهنا في اسرائيل وليس في مكان آخر من العالم.

٦ - أراشيف : تضم الأراشيف الموجودة في البلاد وخارجها مواداً حول الابادة وما تلاها من أحداث.

٧ - صور ورسومات : يقوم عدد من الرسامين والمصورين اليهود بتنظيم معارض لصورهم ورسوماتهم، سواء في اسرائيل أو خارجها، وتجري حول هذه المعارض ضجة اعلامية لإثارة الموضوع وابقائه في العناوين الإعلامية العريضة.

٨ - ملاحقة مجرمي الحرب النازيين: توجد منظمة «لاصطياد النازيين» كما يطلق عليها، على رأسها يقف الكاتب إيلي فيزل، الحائز على جائزة نوبل تقوم بجمع معلومات حول أشخاص ألمان، وغيرهم، تربطهم علاقة بالنازية، وتثير هذه المنظمة موضوع هؤلاء الأشخاص بين الفينة والأخرى، وتطالب وتضغط على حكومات عدة لتلقي القبض عليهم وتحاكمهم. نازيون كثيرون يعيشون (أو عاشوا) في دول أميركا الجنوبية بعد أن لاذوا بالفرار اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية، ووجدوا ملاذاً هناك.

٩ - قوائم قتلى الإبادة : لم تتمكن المؤسسات المعنية بموضوع الإبادة حتى اليوم من وضع قائمة بالملايين الستة. لهذا تحاول المؤسسات جمع معلومات جديدة لأسماء جديدة في كل سنة، بواسطة توجهات شخصية وعلنية عبر وسائل الإعلام لكل من يعرف اسماً أو أكثر بنقله إليها.

١٠ - قوائم مواصلة الاتصال بين ناجي النازية: توزع بشكل مستمر قوائم فيها أسماء وتفصيل عن الناجين من براثن النازية، وذلك بهدف ابقاء الموضوع ساخناً، ولتجميع الناجين في مناسبات عدة والتحدث عنهم، أو جعلهم يتحدثون عمّا جرى لهم في معسكرات التجميع أو معسكرات الإبادة.

١١ - البحث عن عائلات أو أشخاص مفقودين: تطرح المؤسسات والمنظمات العاملة في مجال احياء ذكرى الابادة قوائم لأسماء أشخاص أو عائلات مفقودين أي لم تتم عملية تصفيتهم، أو الذين لا توجد اشارات تدل على تصفيتهم، وذلك بغية العثور عليهم.

١٢ - دائرة المتضررين جسدياً من النازيين: تهتم هذه الدائرة، وهي حكومية، في تأهيل المصابين والمتضررين جسدياً، وكذلك نفسياً من النازيين بواسطة علاجات طبية أو طبيعية، وكذلك ارسالهم الى منتجعات صحية على حساب التعويضات من ألمانيا.

١٣ - شهود عيان : هؤلاء معروفون بمعظمهم بواسطة ارقام مختومة على أيديهم. يقومون وفق برامج موضوعة من قبل الوكالة اليهودية ومؤسسة «ياد فاشيم» بإلقاء محاضرات أو حديث في المدارس أمام الطلاب، لإثارة الموضوع بشكل حي وفعال، وهذا الأسلوب يترك أثراً بالغاً في نفوس الشباب اليافعين.

١٤ - أغانٍ وألحان موسيقية: توضع بشكل مستمر أغانٍ وألحان موسيقية خاصة بواقعة الإبادة، وتُثبث هذه الأغاني عبر الاذاعات المختلفة ومحطات البث التلفزيوني.

١٥ - وظائف (مشاريع) انتهاء الدراسة : تخصص وزارة التربية والتعليم في اسرائيل، وبالتعاون مع مؤسسة ياد فاشيم، جوائز لأفضل وظائف انتهاء المرحلة الثانوية حول موضوع الابادة. وتعرض هذه الوظائف في حفل ختامي، توزع خلاله الجوائز والشهادات على الطلاب الثانويين المشتركين فيها.

١٦ - برامج التعليم في المدارس : وتشمل برامج التاريخ والأدب والفنون، بحيث يدرس الطالب الجوانب المختلفة لواقعة الإبادة، وتأثيرها على الواقع اليهودي والاسرائيلي. وضعت برامج التعليم لتتلاءم ومراحل دراسة الطالب الابتدائية والاعدادية والثانوية، وبالطبع يوجد برنامج خاص للدراسة في المرحلة الثانوية، هدفه تقدم الطالب الى الامتحانات الحكومية (البغروت) بحيث تحسب نقطة أو وحدة تعليمية ضمن برنامج التعليم،



محكمة أدولف ايخمان في القدس ١٩٦١.

شباب يهود من اسرائيل ومن الجاليات اليهودية المنتشرة في العالم. وكذلك شخصيات اسرائيلية وعالمية، مثل رئيس دولة اسرائيل ورئيس الوزراء ورئيس أركان الجيش وأعضاء كنيست، وقد ضم في السنين الأخيرة عدد من الطلاب والمعلمين العرب، وعضو كنيست عربي للاشتراك في مثل هذه المسيرات.

٢٥ - وكالة سفر متخصصة برحلات لذكرى الإبادة: وكالة سفر لها مكتب في تل أبيب تهتم بتنظيم رحلات منظمة مع مرشدين الى مواقع جرت فيها أحداث لها علاقة بإبادة اليهود في العالم، وترافقها زيارات لمعسكرات وغيتوات في أوروبا.

٢٦ - يوم احياء ذكرى الإبادة: ويجري قبل احياء يوم استقلال اسرائيل. ولقد تم اختيار تاريخ عبري واقعة الإبادة، بهدف تأكيد يهوديتها. وكذلك لاعطائها صبغة الألم والحزن الذي يأتي من بعده الفرحة بيوم الاستقلال. عشية هذا اليوم (يوم ذكرى الإبادة والمحرقه) تغلق المحلات التجارية ودور السينما والمقاهي والملاهي، وتشل الحركة كلية في المدن والقرى الاسرائيلية لإثارة الاهتمام بموضوع الهولوكوست، وذلك وفق قوانين عامة وأنظمة محلية تمنع أي نشاط ترفيهي أو تجاري. وتفرض على المخالف عقوبات وغرامات مالية بموجب القوانين والأنظمة السالفة.

٢٧ - اطلاق الصفارات: عشية يوم الذكرى، ايداناً ببدء احتفالات ذكرى الإبادة في أرجاء اسرائيل. وفي اليوم التالي تطلق الصفارات ايداناً ببدء الطقوس الدينية، وزيارة النصب التذكارية، والقاء الخطابات والكلمات بالمناسبة. وكل ذلك ينقل بواسطة البث الاذاعي والتلفزيوني.

٢٨ - الوقوف دقيقة صمت: مع اطلاق الصفارات يقف الاسرائيليون دقيقتي صمت حداداً على أرواح ضحايا النازية (ولا يلزم القانون بالوقوف الصامت).

وتعليم موضوع الإبادة هو الزامي في المدارس العبرية<sup>(٢٣)</sup>.

١٧ - سير ذاتية (أوتوبوغرافيا) : وهي كثيرة جداً، قسم كتب بالعبرية، وقسم كتب بالايديش أو بلغات غربية أخرى تترجم أيضاً للعبرية.

١٨ - برامج تلفزيونية: يتم بثها عشية ويوم ذكرى الإبادة في مختلفة قنوات التلفاز، وشركات الكوابل، والفضائيات.

١٩ - أفلام سينمائية : سواء أكانت من صناعة السينما الاسرائيلية أو الأميركية في هوليوود، وذلك بهدف الاستفادة من هذه الطريقة، لنشر واقعة الإبادة. فتتم عملية اخراج أفلام حول أحداث أو وقائع لها علاقة بالإبادة مثل فيلم «قائمة شيندلر» أو فيلم «أنا فرانك».

٢٠ - زيارات لمعسكرات التجميع ومعسكرات الإبادة في ألمانيا وبولندا: هنا تهتم وزارة التربية والتعليم بتحضير مجموعات من المعلمين والطلاب مسبقاً قبل زيارة المعسكرات، بواسطة برامج تعليمية جهزت وأعدت خصيصاً لهذا الغرض. ثم تأتي الزيارة التي ترافقها ضجة إعلامية كبيرة في كافة وسائل الإعلام العالمية. وبعد عودة الطلاب والمعلمين، تتم عملية التقييم وكيفية توظيف هذه الزيارات لتعميق شعور الوحدة بين الطلاب اليهود، وضرورة التكاتف والتكافل السياسي والاجتماعي.

٢١ - نصب تذكارية : منتشرة في عدة مواقع في العالم، أبرزها في مؤسسة «ياد فاشيم» ومتحف الهولوكوست في واشنطن، بحيث تضاء شموع وتلقى كلمات وتوضع زهور في مناسبات عدة، سواء أكانت رسمية أم شعبية.

٢٢ - محاكمة النازيين : جرت عدة محاكمات ضد النازيين، من أشهرها محاكمات «نورمبرغ» التي جرت عند انتهاء الحرب العالمية الثانية. ولكن اسرائيل لم تتوقف عن البحث عن مجرمي الحرب، وكان لها أن أُلقت القبض على ايخمان وقدمته للمحاكمة بتهمة قتل اليهود إبان الحرب، ونفذ حكم الاعدام بحقه كمجرم حرب<sup>(٢٤)</sup>. وتواصل اسرائيل على صعيد حكومي رسمي ومؤسسات لها علاقة بالإبادة، ملاحقة مجرمي الحرب النازيين ومطالبة حكومات البلاد التي نزلوا فيها بتقديمهم للمحاكمة أو تسليمهم لاسرائيل، لتقدمهم هي بدورها الى المحاكمة.

٢٣ - منظمات/ هيئات احياء ذكرى الهولوكوست: وتعمل مثل هذه المؤسسات على تنظيم احتفالات، وتحديد مناسبات لحياء ذكرى الهولوكوست في مختلف أرجاء العالم حيث يتواجد اليهود.

٢٤ - مسيرات احياء ذكرى الهولوكوست: وأشهرها «مسيرة الحياة» (هكذا تعرف في بولندا) للسير باتجاه معسكر أوشفيتس ويشترك فيها



التعويضات المتعلقة بالاملاك العائدة لأصحابها اليهود المنتشرة في كثير من المدن الأوروبية. ولقد نشرت محكمة في الولايات المتحدة برنامجاً خاصاً حول توزيع الأموال اليهودية الموجودة في البنوك السويسرية، وفق اتفاق جرى مع الحكومة السويسرية وبنوكها. ويصل هذا المبلغ الى ١.٢٥ مليار دولار أميركي. ونشرت الصحف الإسرائيلية في منتصف ايار المنصرم، اعلاناً حول كيفية الحصول على التعويضات، ومن يحق له ذلك. مثلاً، يحق تعويض من أجبر على القيام بعمل شاق لخدمة مؤسسة أو هيئة نازية، وتعويض لمن نهبت أملاكه وارزاقه، وتعويض لمن لجأ الى بلد آخر غير موقع سكنه وتحمل مشقة السفر واللجوء والمعاناة. وتعويض لمن أجبر على العمل الشاق لخدمة شركة أو مؤسسة كانت خاضعة للحكومة السويسرية. ومن يثبت أن لديه حساباً أو توفيراً في أحد البنوك السويسرية له الحق في المطالبة بالتعويض وفق قواعد متفق عليها.

٢٣ - «مواقع في الانترنت حول المحرقة - الهولوكوست»<sup>(٢٧)</sup>:

تنتشر ظاهرة المواقع في الانترنت، وهي تعتبر من أهم وأبرز طرق نقل المعلومات، وفي أسرع وقت، الى معظم أنحاء العالم. ولم تترك اسرائيل والحركة الصهيونية هذا الباب دون أن تساهم في بناء عشرات المواقع المتعلقة بالهولوكوست. ولقد اخترت مجموعة من المواقع التي تُعنى بنواحٍ متعددة لظاهرة المحرقة وأُرفقت شرحاً موجزاً عن كل موقع مع الاشارة الى الموقع. قسم من المواقع بالانكليزية والآخر بالعبرية. وتجدر الاشارة الى وجود عدة مئات من المواقع المباشرة عن الهولوكوست، أو غير المباشرة التي تذكر الموضوع أو جوانب منه، من خلال التطرق الى تاريخ اليهود المعاصر أو جرائم النازية أو أحداث الحرب العالمية الثانية.

١ - تذكّر

يحتوي هذا الموقع معلومات كثيرة ومتعددة الجوانب حول المحرقة من أبحاث أكاديمية، مقاطع من الجرائد، صور، رسومات، أشعار، فنون، ذكريات ناجين من برائن النازية. وأيضاً توجد امكانية في هذا الموقع لتبادل الآراء والأفكار (الموقع بالانكليزية).

www.remember.org. (Eng)

٢ - متحف المحرقة في الولايات المتحدة

هذا المتحف موجود في واشنطن، وفيه مركز توثيق يحوي أكثر من ١٠٠ ألف شهادة لناجين من النازية، مركز للبحث عن أقارب العائلة،

٢٩ - اضاءة شموع: يقوم الاسرائيليون بإضاءة شموع ذكرى في مواقع النصب التذكارية أو في مؤسستي «ياد فاشيم» و «لوحامي هيجيتاوت» اللتين تشهدان نشاطاً بشرياً ملحوظاً في يوم الذكرى، وكذلك تضاء الشموع في الكنس وفي زوايا خصصت لهذه الغاية في المدارس والمؤسسات الرسمية.

٣٠ - تدخل سياسي وإعلامي في شؤون داخلية لدول أخرى: هذا ما فعلته اسرائيل عندما تدخلت في انتخابات الرئاسة في النمسا العام ١٩٨٦ على اعتبار ان مرشح الرئاسة كورت فالدهايم (أمين عام الأمم المتحدة سابقاً) كان شريكاً في النشاط النازي قبل وخلال الحرب العالمية الثانية<sup>(٢٥)</sup>.

٣١ - برامج تأهيل معلمين: توجد مثل هذه البرامج في كل كليات ومعاهد اعداد وتأهيل المعلمين لنيل شهادة معلم مؤهل، تجيز له الانضمام الى سلك التربية والتعليم. ونظرة على أحد هذه البرامج (من كلية اعداد المعلمين في بيت بيرل) نلاحظ أنه يشمل سلسلة من الفعاليات التعليمية المخصصة لتأهيل المعلمين في كيفية مواجهة موضوع الابداء، وموقع هذا الموضوع في تصميم الهوية اليهودية الاسرائيلية في هذا العصر (هذا ما ورد في نص أهداف هذا البرنامج التأهيلي). ويمتد برنامج تأهيل المعلمين هذا على ثلاث سنوات دراسية (وهي الفترة المخصصة لنيل شهادة معلم مؤهل) بحيث يدرس في السنة الأولى المواضيع التاريخية والفكرية، وكيفية مواجهة احياء الذكرى.

وفي السنة الثانية تعميق الدراسة في مواضيع محددة ضمن الابداء وكيفية مواجهة مآزق من الأسئلة والاستفسارات، وفي السنة الثالثة ينطلق المعلم الى العمل الميداني، ويشمل مشاهدات وتطبيقات.

وتقدم كليات التأهيل لأسبوع مكثف برنامجاً، حول يوم ذكرى الابداء، يكون مركزه حفل احياء الذكرى الذي يجمع بين المعلمين والطلاب والعاملين في الكليات<sup>(٢٦)</sup>.

٣٢ - دعاوى التعويضات: تحصل اسرائيل كدولة، وأيضاً الناجون من النازية وأفراد عائلاتهم على تعويضات وصلت الى بلايين الدولارات من الحكومة الألمانية منذ اقرار التعويضات في مطلع الخمسينيات. وطبعاً فإن هذه التعويضات كانت دعماً لاقتصاد اسرائيل، خاصة في سنواتها الأولى، ولم تتوقف دعاوى التعويضات على مرّ السنين، بل ازدادت أكثر وأكثر، خاصة في السنين الأخيرة، عندما طرحت مسألة التعويضات المتعلقة بحسابات البنوك في سويسرا وغيرها، وكذلك مسألة



أدولف أيخمان قبل إعدامه.

برنامج وضعه متحف لוחامي هغيتاؤوت (محاربو الغيتوات) ويهدف الى تعليم أولاد العالم حول الكارثة. توجد في الموقع معلومات حول هذا البرنامج، مواضيع تعليمية، وظائف قدمها طلاب، وتقديم ورشات عمل للطلاب والمعلمين.

[korczak-school.org.il](http://korczak-school.org.il) (بالعبرية)

٩ - مركز منظمات الناجين من المحرقة في اسرائيل

منظمة تكافح بإسم ضحايا المحرقة من أجل نيل التعويضات، مثل اعادة أملاك، حقوق اعلام ودعاية وغير ذلك، يستعرض هذا الموقع تاريخ هذا الكفاح ويقدم معطيات احصائية حول ظروف حياة ضحايا المحرقة

[www.survivors-holocaust.org](http://www.survivors-holocaust.org) (بالعبرية)

١٠ - متحف أوشفيتس - بيركناو

متحف المحرقة في بولندا، فيه معروضات كثيرة تتعلق بالمحرقة  
(بالانكليزية)

[www.auschwitz.org.pl](http://www.auschwitz.org.pl)

١١ - المحرقة - ميراث مأساوي

مصدر معلومات وتعلم حول قصص ضحايا المحرقة، وصف لمعمار معسكرات الابداء، وقاموس مصطلحات وأسماء لها علاقة بالمحرقة.  
(بالانكليزية)

[www.library.thinkquest.org/12663](http://www.library.thinkquest.org/12663)

أرشيف صور ومعلومات حول التعويضات واعادة الأملاك، ومجمع معلومات للمربين والمعلمين والباحثين، وكذلك معرض ثابت ومتغير .

[www.ushmm.org](http://www.ushmm.org) (Eng)

٣ - مركز شمعون فيرنطال

مركز عالمي لحياء المحرقة والمحافظة على حقوق اليهود في أرجاء العالم. يقدم هذا المركز مكتبة فيها معلومات متنوعة، ومركز معلومات، وصوراً عن المحرقة والحرب العالمية الثانية.

[www.wiesenthal.com](http://www.wiesenthal.com) (Eng)

٤ - أبطال المحرقة

موقع على الانترنت مخصص لأشخاص عرّضوا أنفسهم خلال الحرب العالمية الثانية للمخاطر وأنقذوا يهوداً من الملاحقات والابادة على يد النازيين. في الموقع قصص وحكايات لناجين وأبطال من تلك الفترة.

[www.holocaust-heroes.com](http://www.holocaust-heroes.com) (Eng)

٥ - «ياد فاشيم»

مركز مهم جداً يقدم معلومات متنوعة حول المحرقة، وفيه قاعة لحياء الذكرى بواسطة اشعال شعلة نار. وفيه جداريات تحمل اسماء يهود قتلوا على يد النازيين، معارض صور ورسومات وأغراض جُمعت من ألمانيا وبولندا وسواها.

وثائق شخصية كبطاقات هويات أو وثيقة ارث، وشهادات مدرسية لطلاب يهود أبيدوا خلال فترة حكم النازية.

أبحاث، جرائد وصحف، فعاليات تقوم بها هذه المؤسسة على مدار السنة. إلزام ضيوف الدولة الرسميين بالمجيء الى ياد فاشيم لاشعال النار ووضع الكليل زهور والوقوف دقيقة صمت، اعترافاً بما حصل لليهود في المحرقة، وهذا يتخذ طابعاً رسمياً.

[www.yad-vashem.org.il](http://www.yad-vashem.org.il) (Eng)

٦ - اني اتهم - كل وقائع ووثائق محاكمة أيخمان والشهادات التي قدمها شهود في المحكمة. (بالعبرية)

٧ - يانوش كورتشاك - موقع مخصص للمربي والمعلم كورتشاك، الذي أُبيد مع تلاميذه في المحرقة. يقدم الموقع سيرة حياته، زيارته الى البلاد، وكتب الاطفال التي وضعها. (بالعبرية)

٨ - المدرسة الدولية على اسم يانوش كورتشاك

١٢ - دليل المحرقة للمعلمين

www.amalnet.k12.il/meida/sifrut/sifshoa/sif-

0001 (بالعبرية)

١٩ - تاريخ اليهود

قاموس لتاريخ اليهود، وفيه امكانية اتصال مع مواقع أخرى. خاضع لقسم دراسات تاريخ اليهود في الجامعة العبرية.

www.jewish history. huji.ac. il. (بالانكليزية)

٢٠ - أرشيف الأفلام اليهودية، للمخرج ستيفن سفيبليرغ

يحوي أفلاماً قصيرة وعادية، وصوراً ووثائق تعالج موضوع المحرقة والصهيونية والاستيطان والجاليات اليهودية في العالم. مرتب في كاتالوج.

sites.huji.ac.il/jfa (Eng)

٢١ - يوم احياء ذكرى المحرقة

برنامج تربوي للمدارس حول المحرقة ومغازيها. يضم الموقع عرضاً تاريخياً للحرب العالمية، ومعلومات حول أنا فرانك ومنقذي اليهود من الأمم الأخرى.

www.galim.org.il/holidays/shoa (بالعبرية)

٢٢ - بيت محاربي الغيتوات (بيت لوحامي هغيتاؤوت)

متحف تراث المحرقة والمقاومة اليهودية ضد النازية (هذا المتحف موجود في كيبوتس لوحامي هيجيتاؤوت) يصف بواسطة معارض صور أحداث المحرقة. وفيه برامج وورشات تعليمية حول الموضوع، وجناح يُخلد الأولاد اليهود الذين أبيعوا على يد النازية.

www.gfh.org.il (بالعبرية)

٢٣ - لا تدعوا الضوء يخبو

صور ومقاطع من أفلام وأصوات تعالج موضوع المحرقة.

www.jewish post.com/ holocaust (Eng)

٢٤ - المعالجة القضائية بشأن أملاك ضحايا المحرقة

الموقع الرسمي للمطالب والادعاءات القضائية ضد البنوك السويسرية التي كانت فيها أرصدة لليهود قبل وخلال الحرب العالمية الثانية. ويضم هذا الموقع مقاييس ومعايير لكيفية التقدم لطلب التعويضات.

www.swissbankclaims. com (بالعبرية)

٢٥ - «ليس بعد» Never Again Organization

فيه معلومات كثيرة حول تطور الأحداث من ناحية تسلسل زمني، شخصيات وأسماء في فترة الحرب العالمية الثانية، ضحايا، فن وأدب.

feit.coedu.ust.edu/Holocaust (Eng)

١٣ - افيلريس afileis

مجموعة كبيرة من المقالات العلمية والاعلامية حول أشعار وقصائد وأدب وتاريخ المحرقة. اضافة الى معطيات اعلامية حول ما يجري في عالم الشعر الأميركي في الموضوع.

www.english.upenn.edu/-afileis (بالانكليزية)

١٤ - انكار المحرقة أمام القضاء

هذا الموقع هو نتيجة محاكمة المؤرخ البريطاني ديفيد ايرفينغ. المواد فيه تتعلق بالمحاكمة، جلسات النقاش والقرار المتعلق به.

www.holocaust denial Ontrial.org (Eng)

١٥ - غيتو وارسو

توثيق لتاريخ هذا الغيتو وتصفيته. مرفق بمجموعة من الصور والصادر، هذا الموقع تابع لكلية اورشليم

www.daat.ac.il/warsaw (بالعبرية)

١٦ - «شعبيك» (عمنحا)

منظمة تقدم دعماً ومساعدة لضحايا المحرقة وعائلاتهم بواسطة ترتيب لقاءات علاجية واتصالات هاتفية تشمل استشارة. يحوي هذا الموقع على قصص وحكايات الناجين، واخبار تتعلق بالمنظمة.

www.amcha.org (Eng)

١٧ - مطوقون في الظلمة

مركز معلومات في موضوع المحرقة. يحوي معلومات كثيرة حول حياة اليهود في روسيا، المعسكرات ومسارات الإبادة، صور لمذابح ضد اليهود مقابلات مع ضحايا المحرقة.

www.ghetto. activeweb. com (Eng)

١٨ - المحرقة في الأدب

برنامج تعليمي في موضوع المحرقة، يقدم للطلاب ولعلميهم مواضيع في المحرقة ويقترح قائمة مواضيع لكتابة وظائف.

٣١ - مركز الذكرى اليهودي Jewish Memorial Center

موقع ذكرى لكبار رجالات اليهود الذين أُبِيدوا في المحرقة. يقدم الموقع سير مختصرة حول عشرات اليهود، وبالإمكان إضافة أسماء أخرى.

www.Jewishmen orialcenter.com (Eng)

منظمة لتخليد ذكرى المحرقة ليهود أوروبا، وفيه معلومات بتسلسل زمني لأبرز أحداث المحرقة وقائمة (تحت البناء) لأسماء ضحايا.

www.never again.org. (Eng)

The Holocaust Chronicle - ٢٦

هذا الموقع هو نسخة الكترونية لكتاب (يحوي ٧٠٠ صفحة مع صور)، صدر في الولايات المتحدة، يستعرض الكتاب صعود النازيين والمجازر والفظائع التي نفذوها. وكذلك يضم الموقع قائمة مصادر ومراجع شاملة لكتب حول الموضوع.

www.holocaust chronicle.org (Eng)

٢٧ - دائرة مساندة المعوقين

الدائرة تعالج قضايا المعوقين والمشوهين من جراء ملاحقات النازيين. يمكن الحصول على معلومات حول نشاطات هذه الدائرة والخدمات التي تقدمها، وأهمها الدعم المالي، والدائرة خاضعة لوزارة المالية.

www.mof.gov.il/lishka (بالعبرية)

٢٨ - المحرقة - تعليم بأسلوب آخر

برنامج لتعليم المحرقة، مبني من ستة مواضيع بواسطة استخدام طوابع بريدية، صور لأولاد وعبارات وقطع نثرية حول الموضوع، إضافة إلى استخدام مصطلحات توضح المحرقة.

www.mofet.macam98. ac.il/~ochayo (بالعبرية)

Acadamy Travel - ٢٩

وكالة سفر متخصصة بتنظيم فرق ومجموعات لزيارة بولندا وتشيكيا، من اجل ابراز أهم المواقع المتعلقة بالتراث اليهودي والمحرقة. معظم المنضمين إلى هذه المجموعات هم من الطلاب والجامعيين. يقدم الموقع شرحاً حول مسارات الزيارات وتفاصيل أخرى.

www.academy.co.il (بالعبرية)

٣٠ - محاكمة ايخمان

معلومات مرفقة بفيلم وثائقي من اصدار وانتاج التلفزيون التعليمي الأميركي حول المجرم النازي، كيفية القاء القبض عليه ومحاكمته. (موقع تعليمي).

www.pbs.org/eichmann (Eng)

## هوامش ومراجع

(١) يوجه ايلي فيزل (صهيووني وحائز على جائزة نوبل) تأنيباً شديداً للهجة الى شمعون بيريس لأنه (أي الأخير) تحدث «بلا تردد عن الهولوكوستين الاثنتين في القرن العشرين: اوشفيتز وهيروشيفا، ما كان عليه قول ذلك». عن نورمان فنكلستين، صناعة الهولوكوست تأملات في استغلال المعاناة اليهودية. ترجمة سماح ادريس، دار الاداب، بيروت ص ٥٤ . ٢٠٠١.

(٢) فنكلستين. م. س. ص ٤٤.

(٣) م. س. ص ٥٨.

(٤) نورمان فنكلستين. صناعة الهولوكوست، تأملات في استغلال المعاناة اليهودية. ترجمة سماح ادريس. دار الاداب، بيروت، ٢٠٠١، ص ٦٠. ويؤكد فنكلستين أن المفتي الحاج أمين الحسيني لم يؤد دوراً مهماً في الهولوكوست، بالرغم من لقائه مع هتلر، إلا أن موسوعة الهولوكوست حملته دوراً رئيساً، ويُعلق توم سيغف في كتابه «المليون» السابع: يُستدرج الزائر (إلى ياد فاشيم) الى الاستنتاج ان هناك الكثير مما هو مشترك ما بين الخطط النازية لتدمير اليهود والعداء العربي لاسرائيل.

عن فنكلستين، المصدر السابق، ص ٦٩).

(٥) كتاب تعليمي جديد للمدارس العبرية في اسرائيل حرره ايلي بارنافي صادر عن مكتبة تل أبيب العام ١٩٩٨ تحت عنوان «القرن العشرون، تاريخ شعب اسرائيل في العصور الأخيرة» ص ١٣٢، يبرز الهولوكوست بالشكل التالي: «مذابح جماعية حصلت في تاريخ الإنسان والعالم. شعوب ذبحت شعوباً أخرى نتيجة خلاف حول قطعة أرض، وبئر ماء وطريقة عبادة وأسباب أخرى. تجارة العبيد الافارقة أدت الى موت

(١٣) يمكن مراجعة نص وخلفيات محاكمة ديفيد ايرفينغ، والنقاش معه أمام محكمة بريطانية على الموقع المخصص لهذه المحاكمة والمشار إليه في قائمة مواقع الانترنت تحت رقم (١٣) وهو بالانكليزية، لقد تعرض ايرفينغ في السابق للملاحقة منذ نهاية الثمانينيات. ورغم اعتبار كتابه «حرب هتلر» أحسن دراسة عن الجانب الألماني في الحرب. إلا ان احدي المحاكم الألمانية حكمت عليه بدفع غرامة عشرة الاف مارك لأنه نفى ان اليهود كانوا يموتون في غرف الغاز في معسكر اوشفيتس. (المسيري م. س. ج ٢ ص ٤٣٨).

(١٤) المسيري. م. س. ص ٤٥٢.

(١٥) يربط عدد من المؤرخين اليهود والاسرائيليين تمرد غيتو وارسو مع بطولة مدافعي قلعة مسادا في عهد الاحتلال الروماني لفلسطين. والأهمية الرمزية تتفوق على العمليات العسكرية. (ح. هـ. بن شوشان [محرر]. تاريخ شعب اسرائيل. اصدار دقير، تل أبيب، ج ٣، من تأليف شموئيل اطينجر، ص ٣٠٩، وص ٣١٠).

(١٦) المسيري، م. س. ص ٣٩٦.

(١٧) «ان كون الهولوكوست واقعة عند أقصى تخوم الفضاء ليتحد على نحو خطير، من قدرتها على تقديم دروس يمكن تطبيقها على عالنا اليومي. هذا ما يطرحه نوّك، فلكونها مقياساً فاصلاً للقمع والفضاعة، فإنها تميل الى تنفيهِ الجرائم التي تقل عنها حجماً» فنكستين، م. س. ص ١٥٠.

(١٨) يشار الى الابداء بمصطلح «شواة- المحرقة»: بحسب الموسوعة العبرية هو مصطلح مقصود منه تدمير اليهودية في أوروبا بين ١٩٣٣ - ١٩٤٥، على يد النازيين. (الموسوعة العبرية، مجلد ٣١، للعام ١٩٨٨، ص ٤٧٦). وفي الموسوعة العالمية «مصطلح من العهد القديم في الكتاب المقدس، استخدم للدلالة على تقديم الضحايا والقرابين فوق محرقة، ويستعمل على يد مؤرخين لوصف مذبحه ستة ملايين يهودي على يد الألمان».

(Lexicon Universal Encyclopedia. New York, vol. 10. p. 206)

وفي موسوعة كولومبيا «مصطلح يطلق على الفترة التي حدثت فيها ملاحقة وإبادة يهود أوروبا على يد النازيين ابتداءً من ١٩٣٣ بوصول هتلر الى الحكم في المانيا (The New columbia Encyclopedia, 1975, p. 1258) ولا توجد أية اشارة في كل

الآلاف. الاسبانيون أبادوا جماعات من شعوب في اميركا الوسطى والجنوبية. الاتراك ذبحوا مليون أرمني، عشرات الملايين أبيدوا في معسكرات ستالينزني روسيا، مئات الآلاف قتلوا في كمبوديا وبوروندي. في كل عمل تمت عملية تحقير انسانية الضحية، تسهيل عملية القاتل. ومع كل هذا فإن القتل المنهجي للشعب اليهودي في الحرب العالمية الثانية، هو حدث متميز في تاريخ الإنسانية. حدث لم يحدث مثيل له من قبل. فاليهودي لم يكن عدواً فقط، بل منحطاً، هو جرثومة، وابدائه لتطهير الانسانية».

(٦) تعتبر قوانين نيرمبرغ، في تعليم التاريخ في المدارس العبرية، على أنها تشريعات ضد اليهود، ولابتزاز أموالهم وترحيلهم حتى بداية الحرب العالمية الثانية. هكذا يُعرض هذا الجانب في بعض كتب التدريس منها: شوريك بيحيعام: تاريخ شعب اسرائيل في العصر الحاضر. ص ٧٣ - بالعبرية. وكتاب موشي ليفشيتس: تاريخ شعب اسرائيل في العصور الأخيرة، الجزء الأول، اصدار أور - عام ١٩٨٥. ص ١٨٢ - بالعبرية.

(٧) فنكستين. م. س. ص ٦٢.

(٨) عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. دار الشروق، القاهرة، ج ٢، ص ٤٣٧.

(٩) ينقل فنكستين عن ايلي فيزل قوله: «كيف يجروُ الناس على وصف ما حدث أمس بالهولوكوست، لقد كانت هناك هولوكوست واحدة فقط... ص ٥٤».

(١٠) رغم أن بعض الدراسات المتعلقة بالهولوكوست تستند إلى أدوات البحث العلمي، إلا أنها تزخر باساءات شديدة في عرض المراجع وبالتناقض الداخلي الذي يخلو من أية قيمة أكاديمية. فنكستين، م. س. ص ٧١.

(١١) يشير كتاب شمشون كيرشنوييم «تاريخ اسرائيل في العصور الأخيرة» اصدار ميشلاف، تل أبيب، ١٩٨٦، وهو كتاب تدريسي، إلى أن استخدام اللاسامية بين الحكومات في أوروبا، وخاصة الألمانية، هو هدف سياسي واقتصادي لحل المشاكل التي تواجهها أوروبا. وإن إبعاد اليهود عن النشاط الاقتصادي سيسهل عملية تصفيتهم فيما بعد. ص ٢١٠، وص ٢١١.

(١٢) المسيري. م. س. ج ٢، ص ٤٧٧، وص ٤٧٨. وتحاول كتب التدريس العبرية عدم ذكر رفض محمد الخامس هذا، انما تذكره بشكل عام فقط. مثلاً في كتاب شوريك. ذكر سابقاً. ص ٨٠.

هذه التعاريف الى مذابح أو ابادات أخرى جرت في العالم، تصنف تحت مصطلح «الهولوكوست».

(١٩) المسيري. م. س. ص ٤٣٤.

(٢٠) م. س. ص ٣٩٣.

(٢١) م. س. ص ٤٣٥.

(٢٢) قائمة الاصدارات الجديدة (والقديمة أيضاً) موجودة في موقع ياد فاشيم على الانترنت في صفحة الاصدارات.

(٢٣) تقدم مؤسسة ياد فاشيم برنامجاً شاملاً لتعليم المحرقة مستعرضة من خلاله الأهداف والمبادئ وطرق التعليم، ومشددة على أخذ جيل الطلاب السني والذهني بعين الاعتبار لمنع دخولهم في أجواء الخوف والتوتر وحالات صعبة جراء عرض صور أو أفلام حول ما حصل في المحرقة (راجع موقع ياد فاشيم على الانترنت في صفحة «التربية»).

(٢٤) المسيري. م. س. ص ٤٥٠. ابراز دور ادولف ايخمان في عمليات ترحيل يهود النمسا بطرق استمالة زعمائهم وترهيبهم من جهة أخرى، وثم تنظيمه بعثات من اليهود الى المعسكرات لآبادتهم، مع العلم، رغم وحشية ما قام به - أنه يوجد آخرون قاموا بفظائع أكبر. (موشي ليفشيتس. تاريخ شعب اسرائيل في العصور الأخيرة. الجزء الأول، اصدار اور - العام، ١٩٨٥. ص ١٨٥ - بالعبرية). هذا للاشارة

الى الانتقائية في اختيار الاحداث التاريخية لخدمة غايات محددة ومحصورة.

(٢٥) المسيري. م. س. ص ٤٣٦.

(٢٦) يُظهر برنامج تأهيل المعلمين في ياد فاشيم أهمية التركيز في ثلاثة مستويات:

أ - تأهيل معلمين من البلاد وخارجها. ب - تطوير برامج وطرق تدريس متقدمة.

ج - اكساب الطلاب معلومات ومعرفة في الموضوع ذاته. ويتعدى برنامج التأهيل عمليات الدراسة في المؤسسة الى تنفيذ جولات ونشاطات ميدانية. (لمزيد من المعلومات والتفاصيل حول برنامج تأهيل المعلمين في ياد فاشيم، يمكن مراجعة الموقع على الانترنت في صفحة التربية - تأهيل المعلمين).

(٢٧) يمكن مراجعة قوائم بمواقع الانترنت الخاصة بالمحرقة من خلال مواقع: صحيفة «هآرتس» و«يديעות احرنوت» و«معاريف».

[www.Haaretz.com](http://www.Haaretz.com)

[www.Ynet.com](http://www.Ynet.com)

[www.maariv.com](http://www.maariv.com)



صدر عن

مدار

المركز الفلسطيني للدراسات الاستراتيجية

أذار ٢٠٠١